سُنبلة تغنّى !

[من ديوان « أغانى الكوخ » الذى يصدره الشاعر فى أول شهر يناير ١٩٢٥]

من رأى فى الأرض مُلكاً مثل ملكى فى الكثيبِ
موردى النيل وزادى من ثرى النيل الخصيبِ

* * *

كلّل الفجرُ جبينى بالنّدى الغضّ الرطيبِ
والأصيلُ البرُّ ألقى تِبْره بين جيوبى
وشعاع الشمس حيّا فى شروق وغروب
لوْ رأى الرّهبانُ طهْرى وصلاتى فى المغيب
هجروا الدَّيْرَ وخرّوا سُجَّدًا فوق كثيبى !

* * *

طيَّب الصبحُ مَهادى بعبير الزعفرانِ
والرّبى وَشَّحْن عودى بوشاح السَّيْسبانِ
والضحى لمّا رآنى ذاتَ دَلٍّ وَافْتتان
ذوَّب النورَ وأجْرى نهره فى طَيْلسانى

وســـقانى الطلّ أشهى من بنيّات الدّنانِ

* * *

قُبّراتُ الحقـــل لمّا خشيتْ لَفْحَ الهجـــيرِ
رشفتْ ظِلّى خيـــالاً نغّمتْهُ فى الصّفـــير
وحَبـــا العُلّيقُ[1] فوقى عاشقاً لثمَ شعورى
كأسهُ البيضاء تحكى حُلُمَ الطّفـل الغرير
مدّها شوقاً ليَحْسو هالةَ الضّوْء المنـــير

* * *

أنا عـــذراء تجـــلّى سحرُها بين الحقولِ
الصّبَـا جُنّتْ غرامًا بشحوبى ونحـــولى
فتلوّتْ حول ثغرى فى شرودٍ وذهولِ
تشتهى لثمى . . فتُضْرى آهةَ الصبِّ العليل
فأُناغيهـــا بهمسٍ رقّ عن نفحِ الأصيلِ
كم ربيعٍ ناعمِ الآ صالِ ، طَلْقِ الغَدَواتِ !
غِبْتُ فيـــه عَفّةَ المهـــدِ بحضْنِ الرّبَواتِ
بين ترتيـــل السّواقى وزفيف النّحَـــلاتِ
وترانيم الصّبـــــايا فى سكون الطرُقاتِ

(١) نبات ذو زهر أبيض يلتف حول عيدان القمح .

والصَّدَى المشْبوبُ حولى من أناشيـــــد الرُّعاةِ

* * *

ودنا الصَّيْف .. فشابَتْ من لظاهُ سَـــبَلاتى
وذوَى عودى ولفَّ الْـــمنْجَلُ القاسى حيـــاتى
وتحطّمْتُ .. فأحيـــا النّـــاسَ عيشٌ من رُفاتى ..
أنا فى غرسى ، وحَصْدى وحيـاتى ، ومَمـــاتى
مَثَـــلٌ ؛ أعلَى ورمز خالِدٌ للتَّضْحيـــــاتِ

محمود حسن اسماعيل
بدار العلوم